الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢–٤٢)

في تلك الأيام فيما كان بُطرسُ يطوفُ في جميع الأماكن نزلَ أيضاً إلى القدِّيسينَ الساكِنينَ في لُدَّة* فوجد هناك إنساناً اسمه أينِياس مُضطَجعاً على سريرٍ منذ ثماني سِنينَ وهو مخلَّع* فقال له بطرسُ يا أينياسُ يشفِيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافتَرِشْ لنفسِك. فقام للوقتِ* ورآهُ جميعُ الساكِنينَ في لُدَّة وسارونَ فرجعوا إلى الرب* وكانت في يافا تِلميذةٌ اسمها طابيثا الذي تفسيرُهُ ظَبية. وكانت هذه مُمتلئةً أعمالاً صالحةً وصدقاتٍ كانت تعملُها* فحدث في تلك الأيامِ أنَّها مَرِضَت وماتت. فغَسلوها ووضعوها في العلِّيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلوا إليه رجُلين يسألانِه أنْ لا يُبطئ عن القدوم إليهم* فقام بطرُسُ وأتى معهما. فلمَّا وصل صعِدوا به إلى العلِّيَّة ووقف لديه جميعُ الأرامِل

دروس من المخلّع

يسعى المؤمن في كلّ أوقات حياته أن يحصل على رحمة الرب وخلاصه. لكن المريض والمتألّم والحزين والمأسور والحاصل في خطر أو الذي يعاني من ضيقة مالية أو من مشاكل اجتماعية، فهذا يسأل الله في كل ثانية ودقيقة أن يغدق عليه رأفته وينتشله من مآسيه. في حالات كثيرة قد يطول انتظارنا مثلما حدث مع المخلّع الذي نقرأ عنه في إنجيل اليوم، الذي أصبح مثالاً لنا في الصبر وعدم اليأس من رحمة الله.

قرب البركة كان مرضى كثيرون ينتظرون مجيء الملاك وتحريك المياه لينالوا الشفاء، ومن ينزل مباشرة بعد تحريك المياه كان يبرأ من مرضه. هؤلاء كانوا مؤمنين بالله لأنهم وثقوا بقدرته على تحقيق المعجزة ومنحهم الشفاء، لكن مرضهم جعلهم يركّزون على أنفسهم وينسون الآخرين، وكانوا يتسابقون على النزول في البركة ليحصلوا على الشفاء. إنّ هذا الأمر فيه شيء من الأنانية. فخلال فترة زمنية طويلة لم يلتفت أحد الى المخلّع ولم يمدّ له أيٌّ من الناس يدَ العون لينال الشفاء من الله. حتى الذين سبقوه الى البركة، الذين كانوا بقربه وأمضوا معه بعض الوقت منتظرين دورهم، كانوا يتركونه بعد نيلهم الشفاء لأنهم حصلوا على مبتغاهم ولم ينتظروا معه بصبر ليساعدوه ليحصل على الشفاء. عندما نقع في الأمراض أو يصيبنا أي أمر مزعج ينتظر ربنا منا أن نتواضع وأن نعرف أهمية التعاطف، لكن للأسف قد تكون نتيجة مرضنا معاكسة إذ قد تتصلّب قلوبنا ولا نعود ننظر الى الآخر لنرى مشاكله لأن مشكلتنا تحجب عنّا الرؤية بسبب أنانيتنا. الدرس الأوّل الذي نتعلّمه من المخلّع ألا ننظر فقط الى أنفسنا، بل حتى لو كانت مشاكلنا كبيرة نستطيع أن ننظر الى مشاكل الآخرين وأن نساعدهم وأن نفرح لهم إذا رأيناهم معافين.

لقد عبر ربنا يسوع المسيح بالقرب من جميع المرضى الذين أُلقوا عند البركة وتوجّه مباشرةً الى المخلّع لأنه عرف أن له زماناً طويلاً يعاني من المرض وليس له أيّ معين. هذا المخلّع صبر ثمان وثلاثين سنة على

العدد ٢١ / ٢٠١٦

الأحد ٢٢ أيار

أحد المخلّع

تذكار الشهيد باسيليكس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

معاناته مع المرض ولم ييأس من رحمة الرب ومن إمكانية شفائه، على الرغم من الواقع المرير الذي كان يعيشه لعدم وجود من يلقيه في البركة طوال هذه المدة الزمنية. الأمر المتوقّع هو أن ييأس إذ من الواضح أنه لا مجال له أن يكون أول من يُلقى في البركة بعد تحريك المياه فلا هو يستطيع أن يتحرك بسهولة ولا معين له، لكنه لم ييأس من رحمة الرب التي كان ينتظرها عند هذه البركة، لعلّه ينال الشفاء مثل الآخرين الذين سبقوه. لقد يئس من كلّ البشر لكنّه لم يفقد رجاءه بالله. الدرس الثاني الذي نتعلّمه من المخلّع ألا نترك اليأس يدخل الى قلوبنا مهما كان وضعنا سيئاً وأملنا ضئيلاً، فالمؤمن يضع رجاءه وأمله عند الله الذي لا يستحيل عليه أي أمر لأنّ «غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله» (لو ١٨: ٢٧).

لقد توجّه الرب يسوع إلى المخلّع وسأله: «أتريد أن تُبرأ»؟ هذا السؤال أظهر مدى تواضع المخلّع. من الطبيعي أن من انتظر هذه الفترة كلّها جالساً بالقرب من البركة كان يبتغي الشفاء، غير أنّ المخلّع في جوابه: «يا سيد، ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء، بل بينما انا آت، ينزل قدامي آخر»، لم يتذمّر أو يتعجّب من السؤال بل أظهر تواضعه وصبره وإيمانه. ليس سهلاً بعد هذه الفترة الطويلة من المرض، وبعد المعاناة من قسوة الناس الذين لم يساعدوه، أن يحافظ المخلّع على هذه الوداعة، وأن يصبر على وضعه وألا ييأس من رحمة الرب وإمكانية شفائه. الدرس الثالث الذي يعلّمنا إياه المخلّع ألّا نبدّل قناعاتنا وتصرّفاتنا وإيماننا بسبب قساوة الحياة والناس.

جرت العادة في السابق أن يرسل الربّ ملاكاً ليحرّك ماء البركة ويمنح الشفاء لمن ينزل في الماء. لكن هنا عندما رأى الربّ معاناة المخلّع وصبره قام بالمهمة بنفسه. لم يرسل أيّ مُرسَل من قبله بل تدخل بشكل مباشر. وعندما طلب من المخلّع أن يحمل سريره جعل مما كان علامة للمرض علامةً للشفاء، وهو بذلك أظهر قدرته الإلهية إذ قلب الأمور رأساً على عقب بكلمة منه فقط دون الحاجة إلى ملاك أو إلى البركة.

قرب بركة «بيت حسدا» التي تعني «بيت الرحمة»، أظهر الرب رحمته وشفى المخلّع معلّماً إيّانا أن مَن يطلب رحمة الرب بأمانة وصدق سوف يحصل عليها. فلنتعلّم اليوم من صبر المخلّع وإيمانه ولنلقِ عنّا القسوة التي قد تنتج عن آلامنا، ولننتظر الوقت الذي يأتي فيه الربّ إلينا حاملاً لنا الشفاء من أمراضنا الجسدية والروحية، لأنه هو وحده يمنحنا الظفر على كل ضعفاتنا.

إسم يسوع

في الرسالة التي تُقرأ على مسامعنا في هذا الأحد المبارك، خلال خدمة القداس الإلهي (أع ٩: ٣٢-٤٢)، يخبرنا كاتب أعمال الرسل عن معجزتين تمّتا بواسطة الرسول بطرس.

المعجزة الأولى هي شفاء المفلوج المدعو إينياس الذي كان مضطجعاً على سرير منذ ثماني سنين. والمعجزة الثانية إقامة طابيتا التي يخبرنا كتاب الأعمال أنها كانت من التلاميذ ولم يبكَين ويُرينهُ أقمِصةً وثياباً كانت تصنَعُها ظَبيةُ معهنَّ* فأخرج بُطرسُ الجميعَ خارجاً وجثا على رُكبَتيهِ وصلّى. ثم التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيثا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرَت بُطرسَ جلست* فناولها يده وأنهضها. ثم دعا القدِّيسين والأرامل وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هذا الخبُر في يافا كلِّها. فآمن كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أورشليم عند بابِ الغنمِ بِركةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لها خمسةُ أروِقةٍ* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيِّر من المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البِرْكَةِ ويحرّك الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأ من أيّ مرض اعتراه* وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زمناً كثيراً قال له أتُريدُ أن تُبْرأ* فأجابه المريضُ يا

سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البركة بل بينما أكونُ آتياً ينزلُ قبلي آخَرُ* فقال له يسوعُ قُمِ احمِلْ سريرَك وامشِ* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لك أن تحمِلَ السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحمِلْ سريرَك وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لك احمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكُن يعلمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزلَ إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكلِ فقال له ها قد عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئْ لئلا يُصيبك أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

إذا كان سيدنا له المجد تجسد ليشفي أمراضنا ويهذّب نفوسنا ويرشدنا إلى طريق الفضيلة المؤدّي إلى نعيم الملكوت فكيف نهمل مصالح نفوسنا. وإذا كان سعينا ينبغي أن يكون بالروح فما بالنا نراعي الجسديَّات.

ويا للعجب من كونك تبذل هذا الجهد في إصلاح جسمك المستحيل إلى تكن تتوانى عن عمل الخير والإحسان.

حادثتا الشفاء وإقامة الفتاة المشار إليهما يحملان فرقاً صغيراً. في الأولى قال بطرس للمريض أمام الجمع «يشفيك يسوع المسيح». في الحالة الثانية كان بطرس في الخفاء إذ أخرج الحضور خارجاً و«جثا على ركبتيه وصلّى ثم التفت إلى الجسد وقال يا طابيتا قومي».

يلاحظ قارئ سِفر أعمال الرسل أنّ كلّ ما كان يفعله التلاميذ ويخبرون عنه ارتبط «بإسم يسوع». حتى القيامة، الحدث المعجز والبشرى السارة التي نقلها هؤلاء إلى العالم، كانت قيامة يسوع الناصريّ أي مرتبطة بشخصه واسمه أيضاً. تجدر الإشارة إلى أنّ ذكر الإسم في الحضارات القديمة كما في الأديان يستحضر الشخص إلى ذهن السامع كما لو كان حاضراً شخصياً. ليس ذكر إسم يسوع هنا لمجرّد إعطاء مصداقية معينة لقول أو فعل وإنّما للتواضع والشكر الواجب تقديمه للإله مصدر النِعَم. من حيث الأعمال نلاحظ أنّ الرسل لمّا قاموا بالمعجزات كانوا يظهرون تواضعاً، غير ناسبين الأعمال العظيمة لهم بل إلى الله الذي أعطاهم هذا السلطان. التلاميذ لم يستطيعوا أن يقوموا بالمعجزات قبلاً وقد قال لهم الربّ أنّ ذلك يحتاج إلى صلاة وصوم. وبعد أنا نالوا الروح القدس في يوم العنصرة انطلقوا بسلطان مدركين أنّ ذلك ليس بقوّةٍ شخصيّة وإنّما عطيّة من الله. لم ينسب التلاميذ هذه الأعمال لشخصهم بل اعترفوا بأنّ الله هو الفاعل إذ به يتمكّنون من فعل كل شيء. في النص الذي ذكرناه، أراد بطرس، عندما كان محاطاً من الناس، أن يوضح أنّ ما فعله ليس بسلطانه الذاتي إنما مجرّد ذكر إسم يسوع بتواضع وإيمان يمكّنه من إقامة الأموات في الموضع الآخر، إذ كان بطرس على انفرادٍ صلّى بتواضعٍ عالماً أنّ هذا السلطان معطى له من الرب يسوع. إقامة طابيثا لم تكن على مرأى من الجمع لذلك لم يذكر بطرس إسم يسوع علانيةً إذ ليس من أحد ليشك وإنّما صلّى وطلب من الله الذي أعاد الحياة إلى الفتاة.

إسم يسوع هو القوّة التي تمكّن المؤمنين من تجاوز حدود الطبيعة بالتواضع والصلاة. هذا ما فهمته الكنيسة منذ القديم من خلال صلواتها على مثال ما علّمنا الرب يسوع أن نصلّي قائلين «أبانا الذي في السموات». تناقل المؤمنون هذه العادة الصلاتيّة وقد وصلتنا صلاة بسيطة فيها من السلطان والقوّة ما يشدّد المؤمن في كل لحظةٍ في حياته «ربّي يسوع المسيح ارحمني». هذه الصلاة يردّدها الرهبان وأخذها عنهم المؤمنون ليردّدوها في كل لحظة طالبين مؤازرة الرب يسوع عبر ذكر اسمه. بواسطة هذه الكلمات البسيطة يعبّر المؤمنون عن إيمان عظيم بأن يسوع المسيح هو ربٌّ وهو القادر أن يؤازرهم في كل عمل يقومون به. في هذه الصلاة أيضاً يطلب المؤمن أعظم عطيّةٍ يمكن أن ينالها وسط هذا العالم: «الرحمة». يسوع بما أنه المسيح هو الرب وهو القادر أن يرحم الإنسان في هذا العالم الحاضر وينجّيه من كل سقطةٍ قد يتعرّض لها.

ذكر اسم يسوع بشكلٍ متواتر لم يأتِ من العدم بل استند على التقليد

القديم الذي كان عند الرسل وقد نقله لنا كاتب أعمال الرسل في عرضه لحياة الرسل والبشارة في الجماعة المسيحية الأولى. كيف لا يعتمد المسيحي على يسوع المسيح الرب وهو أوصانا أن «كل ما تطلبونه من الآب باسمي يكون لكم» (يو ٦: ٣٣). وفي موضع آخر عندما أرسل تلاميذه إلى البشارة أوصاهم أن «إذهبوا وبشروا كل الأمم معمّدين إياهم باسم الآب والإبن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩).

نمت الكنيسة منذ نشأتها على كلمة بطرس أنّه باسم يسوع الناصري يكون الخلاص للبشرية (أع ٤: ١٢). ولكن كلّ ما قام به التلاميذ كان بتأنٍ بعيداً عن كلّ تكبّر ومجدٍ باطل. لذا ذكر اسم يسوعٍ في الصلاة القلبيّة يكون بصمتٍ ودون محاولة لفت النظر والتباهي أمام الناس. إنها الوسيلة للخلاص فلا نحوّلْها إلى وسيلة للسقوط. بالتمييز يحصل كلّ تقدّم روحي للإنسان المؤمن. هذا ما فعله الرسول بطرس هارباً من المجد الباطل ومن التباهي بقدرةٍ شخصيّة إذ حاشا أن نفتخر إلّا بصليب ربّنا (غلا ٦: ١٤) ومَن افتخر فليفتخر بالرب (١ كو ١: ٣١).

اسم يسوع هو سلاحٌ يضرب به المؤمن العدو أي الشيطان كما يعلّم القديس يوحنا السلمي. ليس هذا الإسم للمجد الباطل بل لمجد الله ولطلب الرحمة للمؤمنين. هو الإسم الذي «كلّ الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يو ١: ١٢).

من أقوال الآباء

قال الأب ايسيذورس: حياة بدون كلام خير من كلام بدون حياة. فالأولى بالصمت تنفع، أمّا الثانية فبالصياح تزعج. لكن، إذا اقترنت الحياة بالكلمة، يولد مثال كل الفلسفة.

هو نفسه قال: أكرم الفضائل ولا تهتم بالملذات، لأن الفضائل خالدة، أمّا الملذات فتزول بسهولة.

وقال أيضاً: كثيرون من الناس يريدون الفضيلة، إلاّ أنهم يترددون في السير على الطريق التي تقود إليها. كذلك البعض الآخر لا يعتقدون أن ثمة فضيلة. فينبغي أن نقنع الأولين بالتخلي عن كسلهم وتهاونهم، وأن نعلّم اللاحقين أن الفضيلة هي بالحقيقة فضيلة.

وقال أيضاً: الشر أبعد الإنسان عن الله، وفرّق بين الإنسان وأخيه. لذلك ينبغي أن نتحاشاه ونسرع في طلب الفضيلة التي تقودنا إلى الله وتجمعنا بالناس. إن تحديد الفضيلة والفلسفة هو البساطة المقرونة بفهمٍ وتعقل.

وقال أيضاً: بما أن علو التواضع عظيم، كذلك هو السقوط في الكبرياء. لذا، أنصحكم أن تقبلوا ذاك، ولا تسقطوا في هذا.

وقال أيضاً: إن حب المال المخيف، الذي لا يعرف الشبع، يقود النفس المستعبدة له إلى أسوأ الشرور. لذلك فلنبتعد عنه من البدء لأنه، إذا ساد، يصبح سيداً لا يُقهر.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الفساد وتهمل أمر نفسك الباقية. ولعلّ صورتها تكون قد تشوّهت وتشنعت وأنت لا تدري بها لعدم انتباهك إليها. وإذا كنت قد اتخذت مرآة ترى بها وجهك وتنظر في محاسنه وعيوبِه أفما ينبغي أن تتخذ مرآةً أخرى لنفسك لتنظر حسنها وقبحها وتميّز بين محاسنها ومساوئها. فإن قلت وكيف يمكن أن توجد مرآة للنفس وكيف ينطبع في المرآة ما ليس من الأشخاص الجسمية. قلت ان هناك آثاراً روحية تُظهر معايب النفوس ومحاسنها. وإن قلت وما هي. قلت هي قراءة الكتب الدينية كالإنجيل وأسفار الأنبياء وأخبار الرسل وسِيَر الآباء القديسين. فإنك إذا نظرت في هذه المرآة النقية إلى هيئة سلوكك وسلوك نوح وإبرهيم وإيليا وأمثالهم وقابلت أفعالك بوصايا الله في العهد القديم والجديد ترى هيئة نفسك وتعرف معايبها بالنسبة إلى سلوك الأبرار ومقتضى الوصايا. وحينئذٍ ينبغي أن تجتهد وتخلع تلك الصورة السمجة وتلبس مكانها صورةً حسنة.

القديس يوحنا الذهبي الفم